فـــن الخـــزف في التشكيل الحداثي اليمني

آفـــاق جديـــدة لهذا الفـــن القديم

الخزف من أكثر الحرف اليدوية التي يمارسها اليمنيون وهي من الحرف القديمة وقد ، جاءت استجابة لحاجة معينة من خلالها اكتسبت الآنية الخزفية شكلها وربما كان من أهم الأمور التي اضفت عليه زينة وصلابة اكتشاف الصلصال الخزفي الطبيعي في اليمن وتطور فن الخزف والفخار الإسلامي الذي اشتهرت به مدينة المكلا في حضرموت.

لقد ظهر الفن اليمني الحديث في خضم التحولات الجذرية التي عرفها الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي بكل اجناسه وقد تمحور حول ما هو معاصر وبما أن مقاربة الرواد للفن التجريدي الأوروبي واهتمامهم بالتراث العربي الإسلامي هو الدافع الأساسي لإبراز فن تجريدي يمني مؤسس على الرمز والعلاقة في أسلوب حركي غنائي مع توظيف التقنيات والمواد الاوروبية المختلفة : صياغة زيتية على قماش مشدود إلى إطار من خشب كسند في مرحلة أولى ثم تجاوزه فيما بعد إعلانا على بداية مرحلة أخرى انفتح فيها الفنان على مجتمعه.

د. زينب حزام

جمال فن الزخرفة في اسواق عدن

وضمن السياق نفسه ظهرت مجموعة من الفنانين الذين نشروا أعمالهم الفنية في مختلف أسواق عدن ، حيث قدموا لوحات فنية مزخرفة وأواني منزلية استخدمت فيها النقوش والزخارف والألوان المتنوعة في لوحات الزينة والأقمشة بواسطة الصباغة الزيتية وكذلك إدماج الجداريات الخزفية في البناء المعماري لتأكيد الميزة الشعبية التي كان وما زال يتمتع بها فن الخزف ويعتبر الفنان التشكيلي عبدالله الأمين احد رواد الفن التشكيلي قام بإعادة النظر في الموروث الثقافي لفن الخزف وظلت أعماله الفنية مرتبطة بالفن الخزفي القديم من ناحية الصنعة والمواد وطريقة التلوين مثلما هي مرتبطة بقواعد الفن اليمني ومفاهيمه المتعلقة بالإطار والقاعدة التي توضع عليها القطعة الخزفية أما الفنانة التشكيلية الهام العرشي فقدمت أعمالها الخزفية على نظرة جديدة للحياة والطبيعة فهي لا تبحث عن الأشكال والألوان والتكوينات بل تستقيها من صندوق التراث العربي الإسلامي.. حروف عربية ورموز وعلامات ندرك معناها احياناً وتفلت عن إدراكنا احياناً أخرى بثنيها على فضاء اللوح الطيني من خلال الآثار أو البصمة انسجاما مع مجال انشغالها الأخر وهو الحفر على الجبس فن مكمل لفن الخزف من ثم إذن فمشروع الفنانة الهام العرشي لا يتمحور حول الفضاء أو التكوين أو البصمة بل حول طريقة صياغتها فنيا دون الالتزام بأسلوب معين أو طريقة محدودة لعرضها ومن خلال طريقتها المختزلة في توزيع الألوان تحاول إعطاء طابع فني أسطوري لتحفه فنية محافظة على تسلسل تاريخي مشروع لفن الخزف كنشاط إنساني قديم.

وإذا تأملنا الإبداعات الخزفية لكل من الهام العرشي وعبدالله الأمين فإننا نلاحظ أنها تلتقي حول اختيار جمالي مؤسس على المادة الأولية نفسها أي الطين في مختلف تجلياته في حين يتناول عبدالله الأمين الطين كوسيلة لانجاز قطع تذكرنا بعصر الأنبياء والآلهة القديمة وذلك للتعبير عن الزمن كبعد خامس فهو يقدم عمله كساعة رملية في شكل مستطيل مكونة من إطار خشبي يضم مجموعة من الألواح الخزفية المكتوبة مدفونة في تلال من الرمال المتسربة من الأعلى إلى الأسفل مسجلة بذلك تعاقب زمن فيزيائي وثقافي معين .

الشيء نفسه نجده عند الفنان حمادة احمد قاسم قطع ذات أشكال وأحجام مختلفة وكتب من خزف مثبتة على تلال من الرمال وتراب وفوسفات حسب تكوين تجهيز فضائي يمليه فضاء الرواق نفسه يجعلنا نستحضر وقفة شعرائنا على الأطلال .

إلا أن هؤلاء الفنانين بوقفتهم تلك لا يرون الأزهار وإنما يحاولون فتح آفاق أخرى لفن ما زال الخجل يسيطر على تجارب مبدعيه.

فن الخزف وحركة الريادة التشكيلية في اليمن

الفنان التشكيلي شوقي محمد عبده احمد من رواد الفن التشكيلي وقد قدم العديد من الأعمال الفنية الخزفية من أوان وأدوات بالالوان الزيتية نالت إعجاب جمهور الفن التشكيلي وفن الخزف وهو من مواليد مدينة عدن ، خريج معهد الفنون الجميلة عام 1989م دبلوم امتياز عين مدير إدارة الفنون التشكيلية بعدن ومشرفاً على صالة التواهي للفنون وهو عضو مؤسس لنقابة الفنانين التشكيليين اليمنيين عام 1997م وعضو الهيئة الإدارية المسؤول المالي للنقابة في فرع عدن عام 1998م شارك في جميع معارض الفنون التشكيلية المحلية يستخدم حالياً الرسم على جلود السمك (القرش) عضو مؤسس للحلقة الثقافية الدولية وعضو مؤسس لجماعة (روح الفن المعاصر في عدن).

الفنانة التشكيلية الطاف عبده فارع قدمت العديد من الأعمال الفنية والخزفية وشاركت في معارض محلية تحتوي على العديد من الأواني الخزفية واللوحات الفنية وهي من مواليد مدينة عدن حاصلة على دبلوم فنون تشكيلية – معهد جميل غانم للفنون الجميلة عدن وعضو جمعية الفنانين التشكيليين عدن قدمت فنا اصيلا صادقا استجاب له جمهور فن الخزف وسعى إلى اقتنائه ولا تسمح لنزوة فنية أن تقف بينها وبين الجماهير الواسعة المحبة لهذا الفن الجميل.

ازدهر فن الخزف في جميع البلدان وكذلك في عدن لأنه في كل مراحله كان هناك قطاع عام يتبناه أما الآن فهو يكاد يكون محدوداً في إنتاجه الفني والأزمة التي يعانيها فن الخزف تكمن في عدم رعاية المواهب الفنية التي تميل إلى فن الخزف والمشكلة الحقيقة كيف نثير في هذا الشباب المبدع الأمل في تجديد القيمة النبيلة والعظيمة لهذا الفن الرائع والاقتصادي في نفس الوقت في ظل الأزمة الاقتصادية والسياسية التي تمر بها بلادنا ومع الصعوبة المتزايدة في المواد الغذائية وصعوبة الحياة ما الذي يغري الفنان الحقيقي بالتضحية بالنجاح والكسب الا عمل فني عظيم وموقف إنساني فمن المفروض أن يحرص الفنان التشكيلي على رزقه ومن غير الإنساني أن نطالبه عكس ذلك .

يجب أن يعاد النظر في منظمة الفنانين التشكيلي المزدحمة بإداريين ليس لهم علاقة بالفن التشكيليين لان الفن التشكيلي وفن الخزف والنحت أعمال فنية تعبر عن قيمة عظيمة للفن الأصيل والباقي.

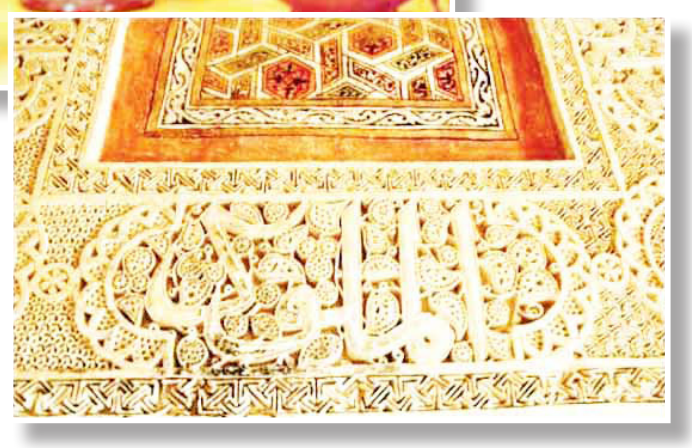

على ضفافهم

الفنان التشكيلي الراحل (غازي الخالدي)

إعداد/ هبة طه

- ولد في دمشق ، سورية. 1935 .
- تخرج من كلية الفنون الجميلة. القاهرة. 1962 - درجة الدكتوراه في علوم الفن من الأكاديمية الملكية في لندن 1996.
- عضو مجلس إدارة الاتحاد العالمي للفنانين التشكيليين في الاتحاد الأوروبي عن الشرق الأوسط منذ عام 1994.
- قام بتدريس مادة علم الجمال في المعاهد العالية للفنون المسرحية والموسيقى والباليه.
- وصل للعالمية وهو أول فنان عربي يتم اختياره من قبل الاتحاد الأوروبي في عضوية (مجلس الفنانين لدول المجموعة الأوروبية) وهو عضو ممثل لدول الشرق الأوسط في المنظمة الدولية للفنون التشكيلية (إياب)، وعضو في مجلس الاتحاد الدولي للفنانين وعضو في نقابة الفنون الجميلة في سورية حصل على الدكتوراة في الفنون، يعمل في الحقل الفني منذ عام 1950 وله مجموعة كبيرة من الأعمال الفنية والرسومات واللوحات في المجالات والموضوعات التراثية والوطنية والإنسانية التي وصلت للعالمية .
- أقام الفنان الدكتور غازي الخالدي معارض كثيرة منها المعارض الفردية والمشتركة في سوريا وفي دول أوروبا والدول العربية ودول العالم ودعي لمؤتمرات عالمية لإلقاء محاضرات وعقد ندوات في مجال اختصاصه الفنون التشكيلية، تقلد عدة مناصب إدارية وقيادية دولياً وفي سوريا، تمت دعوته لإقامة معرض عالمي في باريس لجميع أعماله منذ خمسين عاماً حتى اليوم وبعدها تم ترشيحه لنيل جائزة اليونيسكو عام 1992.
- في مجال الكتابة والتأليف، يذكر أن غازي الخالدي عضو مؤسس في اتحاد الكتاب العرب منذ العام 1969، وله مؤلفات كثيرة منها: أربعون عاماً من الفن السوري، ناس من دمشق التي أشير إليها . كيف نقرأ اللوحة، سعيد تحسين . عندما يصبح الفن تاريخاً، علم الجمال نظرية وتطبيق، أطفالنا من خلال رسومهم، فنون الأطفال: التأسيس والمستقبل، فنانون تشكيليون سوريون، حكايات من السيرة الذاتية من تاريخ الفن في سورية، برهان كركوتلي. فنان الغربة والحرمان، ناظم الجعفري. المؤسس الرائد، عشرة عمر. حكايات وخواطر من مرفأ الذاكرة، الخالدي: سيرة أسرة في حياة رجل، مع أدباء العروبة في بلودان..

أرخ غازي الخالدي للحركة الفنية التشكيلية في سورية في كتابه (أربعون عاماً من الفن التشكيلي في سورية) حيث تحدث عن البدايات الأولى للحركة الفنية، وذكر أنها كانت مرتبطة بنشاط عدد قليل من الفنانين التشكيليين، لأن البلاد كانت في ظل الانتداب الفرنسي، لذلك كانت فرص النجاح والتفوق قليلة.. ولكن، رغم ذلك استطاع الفنانون من خلال نشاطهم ومبادراتهم الفردية إقامة معارض خاصة، وترك بصماتهم واضحة لاتزال آثارها واضحة حتى اليوم.

وقد أرخ الخالدي، من خلال كتابه، لعدد كبير من الفنانين منهم: عبد القادر ارناؤوط، أدهم إسماعيل، نصير شورى، نذير إسماعيل، سامي برهان، ناظم الجعفري، الياس زيات، محمود جلال، وسوسن، محمود حماد، الفرد حتمل، أنور الرحبي، علي السرميني، أحمد وليد عزت، محمد غنوم، برهان كركوتلي، لؤي كيالي، فاتح المدرس، ممدوح قشلان، حيدر يازجي،.. وغيرهم حيث تناول حياة كل منهم ومكوناته الإبداعية مع نماذج من أعمالهم.

وفي مقال كتبه (أديب مخزوم) في شؤون ثقافية – جريدة الثورة كتب:

بعد رحيل غازي الخالدي المفاجئ (1935 - 2006) تبدأ الحكاية الفعلية لفصول روايته مع الفن التشكيلي بمعرض خاص أقامه في منزل أسرته في الحريقة بمدينة دمشق قبل أن يتجاوز الخامسة عشرة من عمره وجسد فيه سحر المشاهد المحلية بشكل واقعي اقرب إلى الصورة الفوتوغرافية.

ولقد وجد نقطة الانطلاق الفعلية بعد أن لمس التشجيع المطلق من والدته على سلوك طريق الفن حين استشف منها إيقاعات النغم الموسيقي في سنوات طفولته الأولى حين تدرجت الوالدة من عازفة على العود إلى عازفة بيانو.

ويشير غازي الخالدي في بعض مقالاته إلى أن والدته ساهمت إلى حد بعيد في دفعه باتجاه دراسة الفن في القاهرة، وكان لها الفضل الأول في رعاية موهبته وإيصاله إلى مرحلة البروز والتألق لا سيما بعد رحيل والده المبكر في عام 1962 .

غازي الخالدي غاب كفنان وناقد تشكيلي رائد في أوج النشاط والحيوية، حيث يمكن اعتباره حتى اللحظات الأخيرة، أحد أكثر الفنانين التشكيليين تواجداً في المعارض والندوا ت والمحاضرات والمؤتمرات والصحف والمجلات والإعلام المرئي والمسموع.

ولقد أقام مجموعة واسعة من المعارض الفنية المنفردة في العديد من المدن والعواصم العالمية ورشح من قبل ا لدوله لنيل جائزة اليونسكو في الفنون خلال عامي 92 و94 إلى جانب اختياره عضواً في مجلس الاتحاد العالمي للفنانين التشكيليين للاتحاد الأوروبي.

كما دخلت بعض لوحاته العديد من المتاحف وحاز على مجموعة من الجوائز وشهادات التقدير.

ويأتي رحيله بعد أن حقق حلم حياته بصدور كتاب (الخالدي 1950 - 2000) بإيعاز من اتحاد الفنانين في الاتحاد الأوروبي وبتفويض من مؤسسة هديسون للطباعة والنشر في لندن، وهو يقع في 300 صفحة من الحجم الكبير ويوازي في إخراجه وطباعته أجود الكتب الفنية الأجنبية ويتضمن ذاكرة التجربة الفنية والكتابات والصور الوثائقية التي تمتد إلى 65 عاماً في بعض الأحيان حين كان غازي الخالدي في الخامسة من عمره. فالصور الضوئية المنشورة تعيدنا إلى زمن الأبيض والأسود أنها صور مأخوذة من ألبوم شجرة العائلة، وبعضها الآخر مأخوذ من معارضه، مع شخصيات سياسية وإعلامية وفنية وأدبية بارزة، وتعتبر بمجموعها بمثابة مدخل وثائقي يلقي أضواء على نشاطاته حسب المفاصل المختلفة.

فالكتاب يظهر كوثيقة فنية تنقلنا مباشرة إلى تفاصيل حيوية لذكريات السيرة الفنية والذاتية، حيث المواقف الصريحة تجاه الفن والحياة والمجتمع والسياسة ولقد جاءت الكتابات بأقلام مجموعة من النقاد والفنانين والأدباء، من ضمنها دراسة نقدية تحليلية مطولة كتبها فرانسوا بيريجيرك أستاذ النقد وعلم الجمال في جامعة السوربون.

والكتاب بهذا المعنى يشكل مدخلاً للأجيال القادمة، لأنه خلاصة لتجربة ومعاناة وكفاح فنان اعتبر الفن رسالة وبأن أهم حدث ثقافي واجتماعي في حياة شعب، هو قيام نهضة فنية فيه .

وفي جميع مراحله الفنية بقيت العمارة الدمشقية القديمة والطبيعة المحلية مطبوعة في مخيلته وظاهرة في لوحاته فهو لم يقدم لنا لوحات تجريدية أوروبية، وإنما قدم لوحات مرتبطة بهاجس تراثي وبيئوي وتطلع حيوي نحو الاستعانة بالرموز الوطنية والقومية.

فالرموز التي اعتدنا على رؤيتها في لوحاته ترتقي إلى مستوى اللغة الفنية المناضلة المعبرة عن وجدان الشعب وضمير الثورة فالمرأة العارية المجسدة في بعض لوحاته هي رمز الأرض المقهورة والمستباحة .

اما الحصان فيجسد انطلاقة الثورة مع الجماهير العربية.

وغازي الخالدي لم يكن فقط رسام الأشكال الرمزية الجمالية الحية وكان قبل كل ذلك صاحب اللمسة اللونية الملتهبة التي تحولت في خط تصاعدي أو تطور روحي نحو اللونية المحلية التي اتخذها وكمنطلق حيوي للتملص ولو بشكل جزئي من

تأثيرات الثقافة التشكيلية الفرنسية التي تركت أثرها الواضح والمباشر على كل النتاج العربي المعاصر.

هكذا ازدادت قناعته يوماً بعد آخر بضرورة التعلق بالوهج اللوني الموجود في حياتنا اليومية أو في المشهد المحلي العام. وهو في لوحاته يبقى على ارتباط بالواقع والصورة حتى حين يصل إلى حدود التبسيط والاستواء اللوني بحيث يمكننا الحصول على مساحات لونية تجريدية في المقطع الواحد أو في المساحة الواحدة من لوحته التعبيرية .

أقـــوال الفنانين التشكيليين

- يقول ايتن : الرسام يمتلك كوسائل تعبير خطوطا وأشكالا، ونورا وظلمة، وألوانا ومهمته بصفته فنانا هي أن يحقق عالما ينبض حياة، معبرا وذا أثر .
- يقول هنري ماتيس : الألوان والخطوط هي قوى وفي لعبة هذه القوى وتوازنها يكمن سر الإبداع وحيث أن تمزق اللون يؤدي إلى تمزق الشكل والنتيجة سطح مجزأ فكل شيء يتحول إلى مجرد إحساس للشبكية لكنه يفقد السطح والخط سكونهما .
- يقول سيزان : يجب رسم الطبيعة بواسطة المربع والمستطيل والدائرة .

يقول كلود فيالا : نفس الشكل دائما لكن بطريقة مختلفة.

-يقول سينجي شديد : الفن التشكيلي عبارة عن وعاء فارغ ليس واقعيا وإنما لاواقعي ، هذا الوعاء يمكن ملؤه بجملة من المكبوتات النفسية هذه المكبوتات هي التي تسمى فن تشكيلي.